المسيحية في شبه الجزيرة العربية

+المطران حبيب هرمز

مقدمة

هذه خلاصة لتاريخ الوجود المسيحي في شبه الجزيرة العربية لمختلف الكنائس. قبل الدخول في التفاصيل نشير الى انه اضافة الى المسيحية كانت شعوب شبه الجزيرة تتضمن اتباع اليهودية والحنفية والمجوسية ووثنية تعبد اله القمر ونجمة الصباح واخرى.

ارتبطت بعضها بكرسي كنيسة المشرق والتي كان مقرها في المدائن ثم بغداد، واخرى بالكنيسة الأرثوذكسية في الحبشة او بكرسي القسطنطينية اللاتيني وبانطاكيا السريانية الأرثوذكسية، واخرى بدع وهرطقات لرهبان هربوا من مضايقات الكنيسة البيزنطية وعلى سبيل المثال الأريوسية والأبيونية. هذا الوجود بدأ مع القرن الأول وحتى السابع عشر الميلادي، فحسب الطبري (توفي 923م) كان هناك قبر لأحد تلامذة السيد يسوع المسيح في وادي العقيق المجاور للمدينة. ويذكر المؤرخ اوسابيوس القيصري في كتابه التاريخ الكنسي ان مبشر شبه الجزيرة هو الرسول برتلماوس وهو واحد من رسل المسيح الإثني عشر. وفي سفر اعمال الرسل (العهد الجديد) نقرأ كيف ان الخصي الذي عمذه فيليبس كان وزيرا لقندامة – ملكة سبأ، اي كان حميريا من اليمن لا حبشيا. وهنا نؤكد ان النقد العلمي التاريخي قد لا يقبل دائما ما هو مذكور في الكتب القديمة لصعوبة التأكد منها.[1]

حسب تقليد كنيسة وادي الرافدين ان مبعوثيها دخلوا شبه الجزيرة منذ القرن الأول، وهذا مشكوك فيه، ربما الثاني. فقد انتشرت المسيحية عبر قوافل من العراق حيث يذكر الأب لويس وصول رسل المسيح: مار أدي ومار ماري الى بلاد العرب ساكني الخيم والى نجران وجزائر بحر اليمن. وحسب تقليد الكلدان الشائع ان هؤلاء ادخلوا الخط الآرامي الرافديني بدل خط المسند ثم الخط الأسطرنجيلي الذي سمي بالكوفي فيما بعد.[2] وقد شاهد القس بنتينوس وكان معلما في مدرسة الإسكندرية في نهاية القرن الثاني نسخة من انجيل متى مكتوبة بالآرامية في اليمن.[3]

لا زالت آثار بعض الكنائس المشرقية باقية، ومنها ما تم التحقق منه في مدينة الجبيل وجزيرة صير في دولة الإمارات وجزيرة فيلكة في الكويت وجزيرة خارج الإيرانية وصنعاء وغيرها. ولكن معظم الكنائس والأديرة هدمت. [4]

بدأت كنيسة الروم بتأسيس الكنائس منذ القرن الثالث، وعملت الكنيسة الحبشية كذلك. يذكر الطبري الملك المسيحي عبد كلال الذي ارتد الى اليهودية عام 273. والقديس هيرونيموس الذي تصوف في بيت لحم باورشليم

---

[1] شيخو، لويس (الأب الكرملي): النصرانية وآدابها، ج1، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1922، ص 54؛ اعمال الرسل 8: 27، يعقوب الثالث، ص6.

[2] نقلا عن بن سليمان، ماري: فطاركة كرسي المشرق، روما، ص2؛ متى، عمرو: المجدل، ص1. راجع ص 58 –59 من كتاب النصرانية وآدابها.

[3] يعقوب الثالث، اغناطيوس (البطريرك): الشهداء الحميريون العرب، المجلة البطريركية، دمشق، 1966، ص6.

[4] https://ar.wikipedia.org/wiki/ مسيحيون عرب في الجاهلية (12/08/2020);

يعقوب الثالث، ص6.

في القرن الرابع ذكر حجاجا قادمين الى اورشليم من عرب اليمن وكذلك ذكر عرب منطقة حمير (بكسر الحاء وفتح الياء) في اليمن كزوار للقديس سمعان العمودي في سورية. وحسب الكتابات التاريخية اليونانية فإن وفدا من ملك القسطنطينية زار الحميريين وبشر بالمسيحية وبنى ثلاث كنائس في ظفار وعدن وفرضة. [5]

قام الأب شيخو بجرد للقبائل المسيحية قبل الإسلام واوردها كما يلي: ا_ الازد. 2_ امرؤ القيس. 3_ الاوس. 4_ أياد. 5_ بكر. 6 _ بهراء. 8_ تغلب. 9_ تميم. 10_ تنوخ. 11_ ثعلبة. 12_ جذام. 13_ جرم. 14_ جرهم. 15_ الحدَّاء والسمط. 16_ الحارث بن كعب. 17_ حمير. 18_ حنيفة. 19_ الخزرج. 20_ ربيعة. 21_ السكاسك والسكون. 22_ سليح. 23_ شيبان. 24_ ضبيعة. 25_ طيء. 26_ عاملة. 27_ العباد. 28_ عبد الدار. 29_ عبد القيس. 30_ عبس وذبيان. 31_ عجل. 32_ عقيل. 33_ غسان. 34_ فرسان. 35_ قريش. 36_ قضاعة. 37_ القين. 38_ كلب. 39_ كندة. 40_ لخم. 41_ مازن. 42_ مذحج. 43_ معد. 44_ مهرة. 45_ ناجية. 46_ النبط. 47_ النخع. 48_ النمر بن قاسط. 49_ يشكر. [6]

كتب العديد من المؤرخين عن الوجود المسيحي، فاليعقوبي (الذي توفي 905م) كتب في تاريخه" وأما من تنصر من احياء العرب فقوم من قريش، ومن اليمن وطيء وبهراء وسليح وتنوخ وغسان ولخم". وحسب المسعودي (توفي 956م) كان اسقف آيلة يوحنا بن رؤية قد قدم الى الرسول العربي ليدفع الجزية. وياقوت الحموي (توفي 1225م) كتب عن نصرانية آيلة (العقبة) وهي آخر بلاد الحجاز. جدير بالإشارة ان الأساقفة رؤساء الكنائس كانوا اما حضريين اي من مدن او رحالة اي يسكنون في خيم.

اما بخصوص الصابئة المندائيين فكانوا يعيشون في مملكة الأنباط وجنوب العراق ولا زالوا والذين اعتمدوا على اللغة الآرامية وسميت لاحقا اللغة المندائية. هؤلاء البعض منهم اعتنقوا المسيحية ثم الإسلام. [7] ومن الخارطة المرفقة يلاحظ وجود العديد من كراسي المطارنة والأساقفة. في الصفحات القادمة بعض ما توصل اليه الباحثون.

---

[5] شيخو، ص 55-57.

[6] شيخو، ص 124 _ 121.

[7] بعض الصابئة كانوا يهودا ناصورائيون (وهي فرقة عاشت بين شرق الأردن والبحر الميت) تحولوا للمسيحية وهاجر بعضهم الى جنوب وادي الرافدين ايام حكم (ارتباوس الثالث) الفرثي ويعتقد انهم اصل الصابئة (طالع ياسين، ص67.)

خارطة تبين مواقع تواجد المسيحيين لمختلف كنائسهم في شبه الجزيرة. تم الحفاظ على التسميات حسب المصادر علما ان كل بطريركية تتألف من عدد من الرئاسات الأسقفية (تسمى مطرانية او ابرشية) وكل رئاسة الأسقفية تتكون من عدد من الأسقفيات او اسقفية واحد وكل اسقفية هي من عدد من الخورنات (رعايا صغيرة) والجاثليقية تعني اليوم البطريركية.